

## الشيخ وابن الشيخ

شيخ يحدّق في السماء ولا يريمُ

أبدًا يتمتم بالدعاء:

يا رب ما طعم النعيم

وما البقاء وما الفناء؟

\*\*\*\*\*

الفجر أذن أن يطل على الربوع

ويحي أطل مسهداً

تنتابني مزق الهواجس

كيف السبيل إلى الهجوع

ووخز برد الليل قارس

والعاصفات؟ أظن ليس جنونها

نزق، ضجيج، والظلام على الصدى

المجهول .. حارس

- لا يا أبي!

- أُنبي أنت مسهداً أيضاً؟

- أجل .. والجفن يابس ..

ليس الجنون من العواصف يا أبي

بل عصف هاتيك الجموع

من كل من في رأسه بنك

وموبقة له فيها شروع

ممن تساقى كلبها الويسكي

وإنسان على ضنك يجوع

ذاك احتفال في بناية جارنا  
أو لم تر تلك الشموع  
مغروسةً من قطعة الكاتو الكبيرة  
في الضلوع  
هو عيد سوسو يا أبي ولقد دعت كل الخنافس  
زوزو، وفوفو، وزمرة الجكوار .. أبناء الموامس ..  
من كل جاسوس قويّ الشم مثل الكلب حارس ..  
أو كلّ ديوثٍ ترقيّه البغايا في المجالس ..  
أو كلّ راقوصٍ لواطٍ رشيقٍ القدّ مائس،  
أو كل كَفّار وفجّار سلوقيّ الدسائس ..  
وعشيقُ سوسو، يا أبي  
أضحكتني:

ذاك الخفيف النجم، يخطف لونه إن قيل سر  
في العتم يمشي كالجواري ناعماً والطرف ناعس  
- ولدي كفى .. لأخاف أن تغدو بهذا القول آثم  
قل: "إن بعد العسر يسرا"  
- آمنت يا أبتى فإني أوقظ الفجر على التسبيح قائم  
آمنت إني مذ وعيتُ العمرَ صائم ..  
وأقول صبرا ..

آمنت حقاً أن بعد العسر يسرا  
- ورثوه يا أبتى ما لهم  
ونظامهم شأؤوه حُرّاً  
جاؤوا على وَحَم الغنى  
والترف جاء لهم ملازم  
- كلاً .. أبي هو مال كلّ الطاهرين وانت أدرى

هم ناحروا أخلاق مجتمع سقوه العهر خمرا  
هم غاصبوه وسالبوه وعاصروا رثيته عصرا  
دفنوه حياً جاعلين له فسيح الأرض قبرا  
إنا لنخجل من لقاء الله إن لم نثارنَّ له .. فصبرا

\*\*\*\*\*

– مثلما تبعثُ يا أبنِي فيَّ معنى للحياة  
وشباباً كالربيع الدافق الجاري بأعراق النبات  
وبدا يُسخطني أن تسحرَ الناسَ تعاويدُ الحوأة  
وعلى العُطلِّ والبُدلِ تسفى الثَّرواتُ  
بينما المستضعفُ الصامت يشقى بالفتاتُ  
– يا أيُّ إن كان عند الله مقبولَ الصلاة  
هو من هامتهم أقدسُ فليغو العُناةُ  
بعضُ أيامٍ لهم تمضي ويومٌ منه آتُ  
فيصير الظلم قاعاً صفصفا  
وقبابُ القصر تغدو متحفا  
وجموعُ الناس تتلو المصحفا  
فيرى في نوره من أرجفا  
وترى مثل السيوف المبرقاتُ  
أن للمؤمن حقاً في الحياة  
وله تصفو الغيومُ الممطراتُ  
وبه للارض تعطى البركاتُ

\*\*\*\*\*